أخبار مكة

أخبار مكة

وما جاء فيها من الآثار

تأليف

أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي

تحقيق

رشدي الصالح ملحس

الجزء الأول

دار الأندلس
للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الثالثة
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

جميع الحقوق محفوظة

دار الأندلس - بيروت، لبنان
هاتف: ٣١٧١٦٢ - ٣١٦٤٠١ - ص.ب: ٤٥٥٣ ١١ - تلكس ٢٣٦٨٣

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

« رَبِّ ٱجْعَلْ هٰذَا الْبَلَدَ آمِناً ، وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ »

« قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هٰذِهِ الْبَلْدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا »

« لَا أُقْسِمُ بِهٰذَا ٱلْبَلَدِ ، وَأَنْتَ حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ »

قال المفسرون : ان البلد الوارد ذكره بهذه الايات هو مكة . وقال صلى الله عليه وسلم : « من مات بمكة فكأنما مات في السماء الدنيا » وقال عليه الصلاة والسلام : « والله انك لاحب البقاع الى الله ، ولولا اني اخرجت منك ما خرجت » .

واجمع العلماء على ان « مكة المكرمة » و « المدينة المنورة » افضل بقاع الارض ويليها بيت المقدس ، ولمكة اسماء كثيرة منها مكة وبكة ، وام القرى ، وهي مدينة في جزيرة العرب ترتفع عن سطح البحر بنحو

٣٣٠ متراً ويرجع تاريخ عمارتها الى عهد ابراهيم الخليل وابنه اسماعيل عليهما السلام سنة ١٨٩٢ قبل الميلاد ، وفيها ولد نبي الاسلام محمد بن عبدالله عليه الصلاة والسلام وفيها بعث ومنها شع نور الاسلام وخرجت دعوته حتى عمت ارجاء الارض .

وبها المسجد الحرام وهو اول مسجد وضع في الارض ، وتعتبر الصلاة فيه بمائة الف صلاة ، ويرجع مبدأ عمارته ابان سنة ١٧ من الهجرة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وظلت عمارته تتجدد وتتوسع عبر العصور .

وتقع « الكعبة » وهي قبلة المسلمين في مشارق الارض ومغاربها وسط المسجد الحرام تقريباً ويبلغ ارتفاعها خمسة عشر متراً وهي على شكل حجرة كبيرة مربعة البناء على وجه التقريب واول من بناها الملائكة ثم آدم عليه السلام ثم شيث ثم ابراهيم ثم العمالقة ثم جرهم ثم قصي بن كلاب الجد الرابع للنبي ثم قريش ثم عبدالله بن الزبير ثم الحجاج بن يوسف في عصر مروان بن الحكم سنة ٧٣ هجرية وهو البناء الموجود الآن .

وفي مكه من الاثار الدينية والاسلامية عدد كبير نذكر منها على سبيل المثـــال :

(١) مقام ابراهيم

وهو « الحجر » الذي كان يقف عليه ابراهيم الخليل عليه السلام اثناء بناء الكعبة .

(٢) بئر زمزم

وهي نبع من الماء نبع في عصر ابراهيم الخليل وابنه اسماعيل .

وماء زمزم ماء قلوي تكثر فيه الصودا والكلور والجير وحامض الكبريتيك وحامض الازوتيك والبوتاس مما يجعله اشبه شيء بالمياه المعدنية .

وقد جاء عنه في الحديث الشريف « ماء زمزم لما شرب له » و « خير ماء على وجه الارض ماء زمزم »

(٣) دار الأرقم بن الأرقم

وتقع في الصفا وهي الدار التي كان يصلي فيها المسلمون سراً في صدر بعثة النبي حتى اسلم عمر فخرجوا الى المسجد للصلاة جهراً .

(٤) غار حراء

وهو الغار الذي كان يتعبد فيه النبي عليه الصلاة والسلام لياليه الطوال قبل البعثة وفيه نزل عليه جبريل يحمل الوحي وبه نزلت سورة اقرأ . ويقع على قمة جبل يسمى جبل النور في اعلى مكة

(٥) غار ثور

وهو الغار الذي لجأ اليه صلى الله عليه وسلم وصاحبه ابو بكر الصديق يوم هاجرا من مكة واختبآ فيه حتى توقف طلب قريش لهما واقتفاؤهم لاثرهما فغادراه الى المدينة المنورة ويقع في جبل باسفل مكة يسمى جبل ثور ايضاً .

وكتاب « اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار » لابي الوليد الازرقي يعد من اوثق المصادر التاريخية عن مكة واقدمها وكان المرحوم الشيخ رشدي ملحس قد قام بتحقيق هذا الكتاب تحقيقاً دقيقاً وراجعه على عديد من النسخ المخطوطة والنسخة الوحيدة المطبوعة في المانيا واضاف عليه ملاحق ذات صلة قوية واهمية بالغة في تاريخ مكة ونظم له فهارس للاعلام والاماكن والقبائل وغيرها ، كل ذلك بصورة تشهد بخلوص النية ، وصدق العزيمة ، وضخامة الجهد فجزاه الله خيراً واثابه على جهده افضل الثواب .

ولما نفدت تلك الطبعة واحسسنا بحاجة الناس الى هذا الكتاب القيم

والتراث النفيس الذي يجب الا تخلو منه مكتبة وطدنا العزم على طبعه واضفنا اليه ذيلاً عن التوسعة الجديدة والعمارة الرائعة للمسجد الحرام في العهد السعودي الزاهر خلال الأعوام « ١٣٧٥ – ١٣٨٥ » استكمالاً لتاريخ هذا المسجد الى الوقت الحاضر.

ونسأل الله ان يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين .

مكة المكرمة ١٢ ربيع الاول سنة ١٣٨٥

صالح محمد جمال

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً ، وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ . (سورة آل عمران)

التدوين في الإسلام

الحجاز من اقدم البلدان التي ردد البشر اسمها في مختلف العصور ، مقروناً بالتوقير والتعظيم ، وتاريخها حافل بالحوادث بما يجب ان تكون موضع درس وتدقيق ، ولما ظهر الاسلام في مكةالمكرمة ، وسطعت انواره من بطحائها ، وصارت الكعبة المعظمة قبلة المسلمين ، اتجهت الانظار اليها وازدادت العناية بأمرها .

ولما بلغ المسلمون قمة المجد والسيادة في منتصف القرن الثاني ، فشت العناية بأكثر العلوم الاسلامية ، وتنبه رواة الحديث والمغازي الى وجوب التصنيف والتدوين فيهما ، بحيث صار لكل منهما رجال قصروا عليهما ابحاثهم .

خطط مكة

وكان طبيعياً ان يعنى خلال ذلك بتاريخ الحجاز ومدته لما لهذا البحث من علاقة وثيقة بتفسير القرآن الكريم ، وشرح الاحاديث النبوية وسيرة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وكان طبيعياً ان تكون مكة المكرمة ـ مهبط الوحي ، ومهوى افئدة المسلمين ـ في الطليعة فيهب رجال منهم لتدوين تاريخها وخططها . لأن تاريخ مكة المكرمة هو في الحقيقة يشغل قسماً كبيراً من تاريخ الاسلام ، وتاريخ الحضارة الاسلامية ، فلا بدع اذا عني علماء التاريخ منذ هذا الوقت بتدوين المؤلفات القيمة التي تصف أماكنها ، وتشرح أتطوراتها .

قدم المؤلفات

واقدم ما ذكرته المعاجم في هـذا الشأن هي : مؤلفات محمد بن عمر الواقدي (١٣٠ ـ ٢٠٧) وعلي بن محمد المدائني (١٣٥ ـ ٢٢٥) وابي الوليد الازرقي (... ـ نحو ٢٥٠) والزبير ابن بكار (١٧٢ ـ ٢٥٦) وعمر بن شبه (١٧٢ ـ ٢٦٢) ومحمد بن اسحاق الفاكهي (... ـ نحو ٢٨٠) ، ويمكن القول بأن هذه المؤلفات سلسلة آخذة بعضها برقاب بعض من حلقة واحدة ، دونت في وزمن واحد . وقد فقد اكثر هذه الكتب القيمة [١] ولم يبق منها الا تراث نفيس هو (اخبار مكة المكرمة وما جاء فيها من الآثار) تأليف ابي الوليد محمد الازرقي ، وتبدو اهمية هذا الاثر الخالد بوجه خاص متى ذكرنا ان مكة المكرمة هي البلدة الوحيدة بين الأمصار الاسلامية التي لا تزال تحتفظ بمواقعها وآثارها .

---

(١) توجد نسخة من كتاب الفاكهي في احدى خزائن اوربا ، وقد طبع وستنفيلد المستشرق الالماني الزيادات التي اضافها الفاكهي الى كتاب الازرقي ضمن المجموعة التاريخية نقلا عن هذه النسخة واعلمنا من نثق بروايته بأنه توجد نسخة منه في نجد .

ترجمة المؤلف وروايات المؤرخين عنه

قال ابن النديم صاحب الفهرست :

« الازرقي واسمه محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن الوليد بن عقبة ابن الازرق واسمه عثمان بن عمرو بن الحارث بن ابي شمر بن عمرو بن عوف ابن الحارث بن ربيعة بن حارثة بن الحارث بن ثعلبة العنقا بن جفنة بن عمرو ابن عامر مزيقيا هذا من خط ابن الكوفي واحد الاخباريين واصحاب السير وله من الكتب كتاب مكة واخبارها وجبالها وأوديتها كتاب كبير . »

وقال الفاسي في كتابه (العقد الثمين في تاريخ البلد الامين) [1]

« محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن الوليد بن عقبة الغساني ابو الوليد الازرقي المكي مؤلف اخبار مكة حدث فيه عن جماعة منهم جده ابو الوليد احمد بن محمد الازرقي ، وابراهيم بن محمد الشافعي ومحمد بن يحيى بن ابي عمر بن الازرق بن عمرو بن الحارث بن ابي شمر العدني ، روى عنه اسحق بن احمد الخزاعي وابراهيم بن عبد الله الهاشمي ووقع لنا حديثه من طريقه عاليا . وما علمت متى مات الا انه كان حياً في خلافة المنتصر محمد بن جعفر المتوكل العباسي وقد تقدم ذكرهما في ترجمته ، لانه ذكر في الخطط أن القصر المسمى سقر والستار في الجاهلية صار للمنتصر بالله[2] وترجمه بأمير المؤمنين ولم ار من ترجمه واني لاعجب من ذلك ؛ ووهم النووي رحمه الله في قوله في شرح المهذب بعد ان ذكر في حدود الحرم نقلاً عن ابي الوليد الازرقي هذا انه اخذ عن الشافعي وصحبه وروى عنه ، وانما كان ذلك وهماً لامرين ، احدهما : ان الذين صنفوا في طبقات الفقهاء الشافعية لم يذكروا في اصحاب الشافعي الا احمد بن محمد بن الوليد جد ابي الوليد هذا . والامر الثاني : لو ان ابا الوليد هذا روى عن الامام الشافعي

---

(١) من مخطوطات المكتبة الماجدية بمكة وقد طبع مؤخراً .

(٢) اخبار مكة . طبع اوربا . ص ٤٩٢ .

لاخرج عنه في تاريخه لما له من الجلالة والعظمة كما اخرج عن جده وابن ابي عمر العدني ، وابراهيم اين محمد الشافعي ابن عم الامام الشافعي ، والسبب الذي اوقع النووي في هذا الوهم ان احمد الازرقي جد ابي الوليد هذا يكنى بابي الوليد فظنه النووي هو والله اعلم وانما نبهت على ذلك لئلا يغتر بكلام النووي » .

وقال الحاج خليفة في كتابه كشف الظنون :

« الامام ابو الوليد محمد بن عبد الكريم الازرقي المتوفى سنة ٢٢٣ . وهو اول من صنف في تاريخ مكة ، ومختصره زبدة الاعمال » .

وجاء في كتاب دستور الاعلام [١] بمعارف الاعلام لمؤلفه شمس الدين محمد بن عمر بن عزم المغربي التونسي :

« الازرقي الى جده الازرق صاحب تاريخ مكة محمد بن عبدالله بن احمد سنة ٢٠٤ وجده أحمد بن الوليد بن عقبة بن الازرق بن عمرو بن الحارث بن ابي شمر الغساني المكي روى عن سفيان بن عيينة وداود بن عبدالرحمن العطار وروى عنه حفيده سنة ٢١٢ » .

هل كان غسانياً ؟

فمن أقوال المؤرخين هذه يتضح ان مؤلف اخبار مكة هو ابو الوليد محمد بن عبدالله بن احمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الازرق الغساني يمت بنسبه الى اسرة ابي شمر الغساني .

وقد اتفق في ذلك الازرقي نفسه [٢] والفاسي [٣] ، وابن النديم [٤]

---

(١) من مخطوطات مكتبة الحرم المكي (قسم التاريخ رقم $\frac{٤٦}{٢٢٥}$) .

(٢) انظر ص ١ (طبعة جديدة) و ص ٣ ، ٤٥٨ (طبعة أوربا) .

(٣) العقد الثمين ج ٢ .

(٤) الفهرست .

معاً ولكن صاحب الفهرست يختلف واياهما في نسبه الاعلى . على ان الذي لاشك فيه ان ابا الوليد هو من اسرة عثمان بن عمرو الغساني الملقب بالازرق الذي عاصر صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم وقد جاء هذا من سورية الى مكة وصار حليفاً للمغيرة بن ابي العاص بن امية [١] ويقول ناشر الطبعة الاوربية في مقدمته : « ولكن اذا كان ابو شمر المذكور هو نفس ابوشمر الذي ذكره ابن دريد فان اسرة الازرقي تمت بقرابه الى آل جفنة » ودخل النبي صلى الله عليه وسلم على الازرق بن عمرو عام الفتح وجاءه في حاجة فقضاها له وكتب له كتاباً ان يتزوج الازرق في أي قبائل قريش شاء وولده . وذلك الكتاب مكتوب في اديم أحمر فلم يزل ذلك الكتاب عندهم حتى دخل عليهم السيل في دارهم في سنة ٨٠ فذهب بمتاعهم وذهب ذلك الكتاب في السيل وقد كان للازرق ثلاثة اولاد وهم : عمرو ، ونافع مؤسس فرق الازارقة ، وعقبة . وعقبة هذا هو أول من استصبح لاهل الطواف في المسجد الحرام وكانت داره لاصقة بالمسجد الحرام [٢] .

وقد ولد المؤلف في مكة المكرمة في القرن الثاني للهجرة ولم يعرف بالضبط تاريخ ولادته ، ولا اشار اليه أحد من المؤرخين ، لان الاقدمين اهملوا ذكره بتاتاً . وترجمته التي وصلت الينا هي من رواية المتأخرين .

اما وفاته ، فهي غير مضبوطة على التحقيق ايضاً ، فقد ذكر الحاج خليفة صاحب كشف الظنون انها عام ٢٢٣ ، وقال ابن عزم التونسي : انها عام ٢١٢ [٣] والحقيقة ان كلاهما اخطأ السبيل . فان الازرقي توفي بعد هذا التاريخ بعشرات السنين . فقد ذكر الفاسي في كتابه العقد الثمين ان الازرقي كان في عهد المنتصر على قيد الحياة .

---

(١) ذكر ابن سعد رواية بأن الازرق جد المؤلف كان رومياً وأن ولده سلمة ادعى فيما بعد أنهم من غسان الى آخر ما ذكر فمن اراد الايضاح فليراجع الطبقات الكبير (ج ٣ ص ١٧٦) .

(٢) ص ٢٠٠ طج .

(٣) نرجح أن هذا تاريخ وفاة جده .

اما ناشر الكتاب وستنفيلد الالماني فهو يقول في مقدمته : « بينما نرى أخباراً نقلها عن جده تقع في عام ٢١٩ (انظر ص ٢٠١)[١] نرى للمؤلف نفسه مذكرات تعود الى تاريخ سنة ١٢٦ (انظر ص ١٦٢)[٢] وكذلك يخبرنا في صفحة ٣٣٣ عن أشياء شاهدها ورآها بعينه عام ٢١٩ ، وعن حوادث ٢٢٠ — ٢٢٥ (انظر ص ٣٠٠) . واما كلامه عن صالح ابن العباس الذي ولي مكة للمرة الثانية على عهد المعتصم من سنة (٢١٩ — ٢٣٢) وقوله عنه انه يملك اليوم قصر سقر (انظر ص ٤٩٢) فالمفهوم من سياق كلامه أنه يروي ذلك بعد عزله ، اذ هو يحدث عن سنة ٢٢٧ (انظر ص ٤٥٣) وعن سنة ٢٢٩ (ص ٣٢٩) فيما يتعلق بالمباني الحديثة ونقشها بمكة لاسيما في عهد الخليفة المتوكل من سنة ٢٣٦ حتى سنة ٢٤٣ . وفي تصفحات (٢٠٦)[٣] — ٢٧٨ ، ٣٩٨ ، ٢٠٩[٤] ، ٢١١[٥] ، ٣٣٢ ، ١٧٩[٦] يروي إخباراً يرجع تاريخها الى سنة ٢٣٩ ، ثم يحدثنا في (صفحة ١٨٣)[٧] ان كسوة الكعبة من سنة ٢٠٠ — ٢٤٤ بلغت ١٧٠ ثوباً ويقول أنه ختم اخباره في سنة ٢٤٤ » .

« وأما اشارة الفاسي في مذكرته (ص ٤٩٢) الى أنه كان على قيد الحياة في عهد الخليفة المنتصر فاني لا اشاطره الرأي في ذلك فان المنتصر حكم الثلاثة الاشهر الأخيرة من سنة ٢٤٧ . والثلاثة الأشهر الاولى من سنة ٣٤٨ وإني اعد هذه الفقرة من الزيادات التي وضعها الراوية لما ورد

---

(١) ص ١٩٣ طج .
(٢) ص ١٤٧ طج .
(٣) ص ١٩٨ طج .
(٤) ص ٢٠١ طج .
(٥) ص ٢٠٣ طج .
(٦) ص ١٧١ طج .
(٧) ص ١٧٧ طج .

فيها من كلمة (اليوم) ومما يؤيد ذلك في (صفحة ٢٢٦)[١] ورود ذكر لوقوع تغيير في عهد المتوكل أي قبل سنة ٢٤٧ او فيها مما لم يمكن الازرقي نفسه يهمل الاشارة اليها لو كان قد شهدها. ومن هذا استنتج انه ختم كتابه في عام ٢٤٤ ثم مات عقيب ذلك»[٢]

اما نحن فاننا نوافق الفاسي في روايته ونخالف وستنفيلد في استنتاجاته لانه اذا كان الأزرقي اهمل ذكر حوادث وقعت في سنة ٢٤٧، فليس هذا بينة على موته، واذا نحن اجلنا النظر في كتابه وجدنا ان الخزاعي يروي حوادث عن سنة ٢٣٠ ونيف (انظر ص ٢٠٢)[٣] وكذلك أخباراً عن عام ٢٤١ (انظر ص ٢٢١)[٤] في حين ان الازرقي نفسه يذكر اشياء وقعت في عام ٢٤١ (انظر ص ٢١٤ و ٢١٧)[٥] ولم يشر الى الحوادث التي ذكرها الخزاعي عن تلك السنة.

وكلمة (اليوم) الواردة في (صفحة ٤٩٢) عن انتقال قصر سقر الى المنتصر التي اعترض على ذكرها وستنفيلد هي صريحة واضحة، لا تقبل التأويل. فلا يبعد والحالة هذه ان يكون الازرقي حياً في عهد المنتصر كما روى الفاسي وأنه توفي عقيب ذلك.

أخبار مكة

«ان هذا الكتاب يشبه من بعض الوجوه كتاب ابن هشام في السيرة النبوية، وذلك باشتراك اشخاص عديدين في تأليفه. بيد انه لا يشبهه من جهة كونه مختصراً من مجموعات كبيرة، بل بالعكس فقد كان صغير

(١) ص ٢١٧ طج.
(٢) مقدمة وستنفيلد ص ٨.
(٣) ص ١٩٤ طج.
(٤) ص ٢١٣ طج.
(٥) ص ٢٠٦ و ٢٠٨ طج.

الحجم ثم زيد عليه علاوات كثيرة وضم اليه مواد عديدة ادت الى اتساعه »(١).

والحقيقة التي لا ريب فيها ان واضع كتاب اخبار مكة أو بعبارة صريحة جامعه ومرتبه ومؤلفه هو محمد بن عبدالله الازرقي رواية عن جده احمد بن محمد الأزرقي وغيره من الرجال المعروفين ، وكانت روايته عن جده اكثر من روايته عن غيره مما يدعونا للقول بأن المؤلف الأصلي للكتاب هو جده احمد.

جد المؤلف

وجد المؤلف هو احمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق بن عمرو ابن الحارث بن أبي شمر الغساني ابو الوليد وابو محمد الازرقي المكي . روى عنه جماعة منهم البخاري في صحيحه ، وحفيده محمد بن عبد الله بن احمد الازرقي مؤلف تاريخ مكة وغيرهما قال : مات سنة اثنتي عشرة ومايتين . وقال الحاكم : مات سنة اثنتين وعشرين ومايتين . وقال صاحب الكمال : مات بعد سنة سبع عشرة ومايتين او فيها (٢).

الرواة

وكذلك نرى بين تضاعيف الكتاب ان اشخاصاً آخرين يروون عن المؤلف — اي محمد بن عبدالله ، — وهما : اسحق بن احمد بن اسحاق ابن نافع الخزاعي ابو محمد ، ومحمد بن نافع بن احمد بن اسحق بن نافع الخزاعي ، فالاول يروي عن محمد الازرقي والثاني يحدث عن عم ابيه اسحق .

وقد كان اسحق مقري مكة حيث قال الفاسي عنه : « انه من كبار اهل القرآن وأحد فصحاء مكة ، وقال الذهبي : كان ثقة حجة ، رفيع الذكاء ،

(١) مقدمة وستنفيلد ص ١ .

(٢) الفاسي : العقد الثمين (باختصار) .

توفي يوم الجمعة ثامن شهر رمضان سنة ٣٠٨ بمكة[١]. » والاخبار التي شاهدها بنفسه رواها في الكتاب بدون اسناد الى الازرق وقعت ما بين عام ٢٣١ — ٢٨٤ .

اما محمد بن نافع الخزاعي الراوية الاخير فله على كتاب الازرقي حاشيتان تتعلقان بزيادة دار الندوة[٢] وزيادة باب ابراهيم[٣] . هذه رواية الفاسي والحقيقة ان لابي الحسن محمد الخزاعي تعاليق اخرى منها الباس معاليق الكعبة ذهباً في عام ٣١٠[٤] .

ويقول الفاسي : نقلاً عن المسبحي انه كان في سنة ٣٤٠ حياً ثم يذكر ايضاً ان احد الاندلسيين جاء عام ٣٥١ الى الحج ولقي ابا الحسن الخزاعي وقرأ عليه فضائل الكعبة من تواليفه[٥] .

اختصار أخبار مكة

لقد كان كتاب (اخبار مكة المكرمة وما فيها من الآثار) مجموعة صغيرة كما قلنا ثم اضيفت اليه مواد وزيادات جمة . بحيث اصبح تاريخاً ضخماً ومن ثم اختصره اثنان . ونظمه ثالث في ارجوزة . والى القارىء خلاصة تاريخية عن ترجمة هؤلاء :

الأسفرائني

أ) هو سعدالدين بن عمر بن محمد بن علي الاسفرائني المكي من علماء

---

(١) العقد الثمين .
(٢) اخبار مكة ص ٣٤٤ (طبعة اوربية) .
(٣) اخبار مكة ص ٣٢٧ (طبعة اوربية) .
(٤) اخبار مكة ص ٢٠٥ (أوربية) ، ١٩٧ طج .
(٥) معجم البلدان لياقوت ج ٢ ص ٢٦٨ .

القرن الثامن للهجرة اختصر تاريخ الازرقي في كتاب سماه (زبدة الاعمال وخلاصة الافعال) : قال في مقدمة كتابه : « اما بعد فهذه رسالة مشتملة على فضيلة مكة شرفها الله تعالى وكيفية بناء الكعبة و... اختصرتها من تاريخ مكة شرفها الله تعالى وبناء الكعبة وعظم قدرها من جمع الحافظ ابي الوليد محمد بن عبد الله بن أبي الوليد احمد بن محمد بن الوليد الغساني[1] الازرقي الشافعي المكي رحمة الله عليه بعد فراغي من سماعها على... الشريف ابي اليمن محمد بن احمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن ابي بكر العمري القرشي الشافعي المكي الحوازي وذلك بالحرم الشريف تجاه الميزاب في ثالث عشر صفر ختم بالخير والظفر سنة ٧٦٢ تذكرة لنفسي وترغيباً للطالبين... وسميتها زبدة الاعمال وخلاصة الافعال وجعلتها على بابين في ذكر فضيلة الكعبة وفيه اربعة وخمسون فصلاً وباب في ذكر فضيلة المدينة وفيه خمسة وعشرون فصلاً .. »

فمن هذه المقدمة يستبان أن هذا الكتاب ينقسم الى قسمين : الاول في البحث عن مكة وهو الذي اختصره من خطط الازرقي ، والثاني في البحث عن المدينة ، وهو من زيادة المختصر . لأن الازرقي اختص كتابه بمكة المكرمة فقط : ومن مطالعة النسخة الخطية التي بين ايدينا نعلم ان الاسفرائني اهمل البحث التاريخي من مختصره جداً ، واكتفى بالبحث في فضائل الحج والعمرة وما لها علاقة بذلك .

وقد كان المظنون انه لا يوجد من هذا المختصر سوى نسخة في باريس واخرى في المتحف البريطاني بلندن ، بيد اننا حين البحث في مكتبة الحرم المكي وقفنا على نسخة من هذا الكتاب (تاريخ رقم ٦٤ — ٢٣٤) تقع (في ١٩٦) ورقة او (٣٩٢) صفحة بخط واضح انتهى الناسخ من كتابتها في ١٧ ربيع الاول سنة ١٠٠٩ . وقد كانت هذه النسخة في ملك

(١) في الاصل الغياثي و هو خطأ .

شخص يسمى « عبدالرحيم بن محمد القاضي » ثم انتقلت الى شخص آخر اسمه « عبدالله الحنفي العباسي » .

الكرماني

ب) يحي بن محمد الكرماني المصري من علماء القرن التاسع ؛ اختصر تاريخ الازرقي عام ٨٢١ وسماه كما في الصفحة الاولى من النسخة الخطية : (مختصر تاريخ مكة المشرفة شرفها الله تعالى للامام ابي الوليد محمد بن عبدالله بن احمد بن الوليد الازرقي رحمه الله تعالى اختصار الفقير الكرماني) قال في مقدمته : (وبعد فهذا مختصر لخصته من كتاب الامام العلامة ابي الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد بن الوليد الازرقي وحذفت الاسانيد وبعض الزوائد ، واضفت اليه بعض فوائد) وقال في آخر الكتاب : « هذا آخر ما انتخبه الفقير يحي بن محمد الكرماني من تاريخ مكة للازرقي رحمه الله تعالى في شعبان سنة احدى وعشرين وثمانماية بمصر المحروسة .. » ويوجد من هذا الكتاب نسخة في برلين .

الأرمانتي

ح) اما ناظم كتاب (اخبار مكة المكرمة) الارمانتي ، فقد ذكره صاحب (الدرر الكامنة) لابن حجر . و (الطالع السعيد في تاريخ الادب ورجاله العاملين) للادفوي . وهو : عبدالملك بن احمد بن عبد الملك الانصاري الارمانتي المنعوت تقي‌الدين ولد بأرمنت سنة ٦٣٢ ، وتوفي بمدينة قوص سنة ٧٢٢ .

وكان من الفقهاء الشافعية . وله ارجوزة في الحلي ، ونظم تاريخ مكة للازرقي أرجوزة : سماها « نظم تاريخ مكة للازرقي في ارجوزة » .

قال الادفوي : كان شاعراً ، اديباً ، خفيف الروح ، كبير المروءة ؛ كثير الفتوة ، محسناً للناس .

أما ارجوزته لتاريخ مكة فهي مفقودة .

* * *

الخطط

اذا كان التاريخ جغرافية الماضي ، والجغرافية تاريخ الحاضر ، فإن الخطط هي همزة الوصل بينهما ، وفرع منهما ، لأن الخطط مزيج من التاريخ والجغرافية تبحث في تاريخ البلدان ، وتطورها خلال العصور المختلفة ، وقد كان ولا يزال التأليف في هذا العلم فاشياً بين الامم والشعوب منذ اقدم العصور .

وقد سار المسلمون على غرار من تقدمهم في هذا النوع من التدوين فكان لهم القدح المعلى في تأليف كثير من خطط البلدان الإسلامية التي ما برحت من اوثق المصادر التي يرجع اليها في التاريخ والجغرافية فكان لها ولا ريب الفضل الاكبر في حفظ تاريخها وتتبع معالمها وآثارها .

خطط الأزرقي

وكتاب (أخبار مكة المكرمة وما جاء فيها من الآثار) هو كتاب خطط اكثر منه كتاب تاريخ ، فقد تتبع الأزرقي انشاء الكعبة المعظمة ، ومعاهد مكة المكرمة وما فيها من آثار واماكن ، وألم بمجمل تاريخها وجغرافيتها منذ نشأتها وأتى على صورة موضحة مما سلف لها من مجد طارف وتليد بحيث تجمعت في الكتاب ميزات خاصة قلما تجدها في كتاب غيره ، وصار ما وضع بعد ذلك من الكتب التي تبحث في خطط مكة عالة على خطط الازرقي .

وقد درسنا كتاب (اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار) درساً وافياً واستقصينا بحوثه استقصاء تاماً فألفيناه كتاباً مهماً ، غزير المادة ، كثير الفائدة رغم خلوه من الابحاث السياسية والاجتماعية .